Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المثالية ذاتها. هذان التفسيران خاطئان كلاهما لأنهما يريدان أن يرّيا في أساس الرواية لا تساؤلاً بل موقفاً أخلاقياً متحزباً.

يتمنّى الإنسان عالماً يمكن فيه تمييز الخير والشر بوضوح كامل لأن في أعماقه رغبة فطريّة لا فكاك منها في الحكم على الأمور قبل فهمها. على هذه الرغبة قامت الأديان والأيديولوجيات. إنها لايمكن أن تتصالح مع الرواية إلا إذا ترجمت لغتها النسبية والغامضة إلى خطابها العقائدي والقاطع. إنها تطلب أن يكون ثمة أحد على حق؛ فإما أن آنا كارنينا ضحيّة مستبد محدود العقل، وإما أن زوجها ضحية امرأة لا أخلاقية؛ إما أن ك. البريء، مسحوق تحت وطأة محكمة ظالمة، وإما أن العدالة الإلهية تختبيء وراء المحكمة، وبالتالي فإن ك. مذنب.

تتضمن هذه الـ«إمّا وإمّا» العجز عن تحمل النسبية الجوهرية للأشياء الإنسانية، العجز عن رؤية غياب الحاكم المطلق وجهاً لوجه. ومن الصعب، بسبب هذا العجز، قبول وفهم حكمة الرواية (حكمة اللايقين).

٤

ذهب دون كيشوت نحو عالم كان ينفتح أمامه بشكل واسع. كان بوسعه أن يدخله بحريّة وأن يعود إلى البيت كلما أراد. كانت الروايات الأوربية الأولى رحلات عبر عالم كان يبدو بلا حدود. تفاجيء بداية رواية «**جاك القدري**» البطلين في منتصف الطريق؛ فلا نعرف لا من أين جاءا ولا إلى أين يذهبان. كما يتواجدان في زمن لابداية له ولا نهاية، في فضاء لا يعرف حدوداً، في وسط الـ«أوربا» التي لا يمكن للمستقبل أن ينتهي من أجلها أبداً.